متعمد ،قطعها عملاء لجيش الاحتلال .

ورد الشهيد محمود على زميله بالقول (الله أعلم، فإن كان العملاء فعلوها الله وحده يسامحهم) .

كانت تلك الكلمات الأخيرة التي تحدث بها محمود ، قبل أن يكمل طريقه نحو حارة(الدمج) التي كانت في تلك الأثناء تشهد معارك عنيفة بين المقاتلين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي .

في ذلك اليوم اضطررت للخروج من المنزل الذي لجأت إليه ، ومعي إثنان من إخوتي وزوجتي وأطفالي ، بعد أن تعرض للقصف بالصواريخ ، ولم أعلم ما حدث مع الشهيد محمود طوالبة والآخرين من المقاتلين الذين كانوا برفقته داخل المخيم ، وذلك بسبب اعتقالي لمدة ثلاثة أيام في حاجز (سالم) ، وبعدها كان مصيري كما هو الحال بالنسبة للغالبية العظمى من رجال المخيم ، النفي إلى قرية رمانة ، حيث علمت بنبأ استشهاد محمود طوالبة .

كثيرون قالوا إن محمود طوالبة يكاد يتحول إلى أسطورة ، ولكن في حقيقة الأمر فإنه كان بمثابة أسطورة حقيقية ، قبل استشهاده وبعده . . .

فهذا الشاب العشريني المعروف منذ صغره بتقواه وصدقه وأمانته ، وينتمي إلى أسرة لاجئة من قرية نورس داخل الأراضي المحتلة في العام ٤٨ ، وهي ذات القرية التي أنحدر منها ، ارتقى سلم النضال تدريجيا ، حتى تحول إلى أسطورة يتغنى بها الأطفال والكبار ، وهزت إسرائيل .

ما أعرفه عن الشهيد محمود طوالبة ، أنه حتى بعد أشهر قليلة من اندلاع انتفاضة الأقصى ، كان ينشغل في البحث عن لقمة عيشه ، حتى ذلك اليوم الذي قتل فيه الإسرائيليون خمسة فلسطينيين ، على مقربة من حاجز لقوات الأمن الفلسطيني في منطقة صباح الخير ، حيث شاهدت محموداً من أوائل الذين حضروا إلى مستشفى جنين الحكومي ، وقد بدا في غاية الذهول من حجم الجريمة .

وما كانت إلا أشهر قليلة ، حتى لمع نجم محمود طوالبة ، خصوصا عندما بدأ الإسرائيليون بمطاردته على خلفية نشاطه البارز في (سرايا القدس) .

قد يتساءل بعض الناس عن الأسباب التي جعلت محمود طوالبة يتحول إلى أسطورة ، فتلك الأسباب-